

مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس السادس: الحياة الاجتماعية عند المايا وأسباب السقوط

مدخل: اصل سكان المايا.

اختلفت الآراء من قبل المؤرخين والعلماء في تحديد اصل الشعب المايوي حيث ظهرت اراء متعددة منها، وذلك بالاستناد الى اهم النظريات والمعلومات التي قدمتها الدراسات في القرن 19م.

1_ انهم من سلالة المتبقية على قيد الحياة من سكان ارض اطلنطس المندثرة ، وذهب اخرون انهم ينحدرون من قبائل اسرائيل التائهة في الارض.

2_ كما يرون اخرون بان أصلهم يعود الى سكان قرطاجنة (اسبانيا حاليا).

3_ هناك من يقول انهم ينتمون الى كامبوديا او مصر (وصل المصريون المكن عن طيق سفينة اسمها رع مصنوعة من الخيزران)مستدين في ذلك الى اوجه الشبه بين المايا والمصريين في المعتقدات والكتابة.

4_ اما علماء اليهود فقد اجموا عن ابداء أي راي بشأن هؤلاء القوم وفي نظر علماء العصر الحديث فانه لا التكوين الجسماني للمايا ولا اللغة ولا الثقافة تربط الجنس باي قبيلة من تلك التي جاءت لأمريكا من حوالي 20 الف سنة وعبرت مضيق بيهرينغ ، لا صلة تربط المايا باي جنس اخر بل هم قوم ظهر في امريكا الوسطى وهذا ما اتفقت عليه جميع المصادر انهم شعوب هندواوروبية (الهنود الحمر) الذين ساهموا في بناء حضارة امريكا الوسطى .

أولاً: تقسيمات المجتمع المايوي (الهيكل الاجتماعي):

قسم شعب المايا الى طبقات اجتماعية (الملوك والارستقراطيين، الكهنة، وعامة الشعب والعبيد)، حيث استطاع هذا الشعب تشكيل تنظيمًا اجتماعيًا خاص بهم كانت على شكل مستوطنات عشائرية يحكمون بالوراثة وعلى ذكر المجتمع المايوي نورد اهم التقسيمات الاجتماعية:

1: طبقة الملوك والحكام (المينونوتب).

_ كان يطلق على ملوكها اسم (كول اهو) أي الحاكم الأكبر والمقدس، لأنه الحاكم له السلطة سياسية والدينية وقد كان نظام الحكم وراثيًا و للذكور فقط ، وكان لكل مدينة حاكم يحكمها ويسمى (هالاشي يونيك) وهذا يعني الزعيم، اما ترجمتها الحرفية فهي (الرجل الحقيقي) كان هؤلاء الحكام يعتبرون انفسهم ملوكا وحكاما في ان واحد كما كان لديهم اعتقاد ان الملك ينحدر من اصول اسطورية، وقد اطلق عليها العلماء اسم (تشاكتون) أي الصخرة الحمراء.¹

_ كان الملك يقود البلاد من خلال مجلس وراثي لحكم لكن سلطته تداعت بعد ظهور المعبد كمؤسسة دينية وكان الى جانب الملك في تسيير الحكم الكهنة والنبلاء بالإضافة الى القائد العسكري زمن الحرب التي يدخلونا اضطرارا، كما كان للمايا دولة واحدة موحدة بل كانوا دولاً قامت كل منها في مدينة وارتبط بعضها بمعاهدات و موثيق.

فقد كان الملك يعيش في قصور محاطة بالمعابد والساحات وكانوا يرتدون الملابس والمجوهرات الثمينة اما عن دفن الشعب المايوي للحكام فقد بنوا لهم الاهرامات ويدفنون معهم حليهم النفيسة وبعض القرابين من حيوانات او بشر لاعتقادهم بحياة ما بعد الموت.²

2: طبقة الكهنة.

¹ _ حسن محمد عمار: المايا أبرز الحضارات السابقة للوجود "الكولومبي بامريكا 02 أكتوبر 2014، ص 7.
² ب - رواين : الحضارات الصينية في امريكا الازتيك -المايا، الانكا، تر:يوسف شلب الشام، ط1، دار العلم،الجمهورية العربية السورية، 1998،39.

_ وكان يلي الملك في الترتيب الهرمي وهو المسؤول على المعبد واقامة والتراتيل الدينية الشعب المايا فقد حظيت هذه الطبقة باهتمام بالغ الاهمية وكانت من بين مهامه كذلك تقديم القوانين الاضاحي البشرية التي تعتبر جزءا من معتقداتهم الدينية ، وكان ينتخب الكاهن لمدى الحياة وقد جربت بعض المراسيم الدينية في مدينة شيش والقاء الفتيات في بئر مقدسة وقد كانت هذه الطبقة تمثل الفئة الثقافية المتعلمة في المجتمع المايوي.³

3: طبقة العوام والعبيد.

كان المجتمع المايوي معظمه من الفلاحين والقرويين الذين يؤدون ثلثي من منتجاتهم لطبقة الحاكمة ، قد فكانت تجارة العبيد سائدة بل يصل الفقراء الى بيع انفسهم في سوق للعمل في الاعمال الشاقة او حتى كقرايين بشرية لخدمة سادتهم حيث كان التجار ويقومون بالمبادلات التجارية والرحلات من اجل بيع بضائعهم النفيسة بين المدن الاخرى كما عمل الفلاحون في المجال الزراعي ومن اشهر المحاصيل الزراعية لديهم الدرة كما استعملوا في ممارستهم الزراعية المعاول الخشبية وقد توصلوا الى تقنيات جديدة في الزراعة، ولم يعرف شعب المايا استخدام المحراث.⁴

ثانيا : مظاهر الحياة الاجتماعية لشعب المايا.

1: العادات والتقاليد.

_ لقد احب المايويون الحياة الاجتماعية فاحبوا المرح والمزاح والثرثرة وكانوا يميلون بالفطرة الى الكرم والثقة بالغير، وملاطفة الغرباء ومصادقتهم ويدركون بمعنى الادراك العدالة والشرف والنزاهة ويتحلون بالروح الملاحظة والتخيل⁵، اما عن طرق لباسهم ، فقد كانت الوزرة هي اللباس المميز للرجل وكانت تصنع من قطعة قماش قطني ومطوية من الصدر حتى الورك، ويدخل احد طرفيه بين ساقيه ويعقد فوق البطن ، وايضا وقد استخدموا الاحدية الاولى من

³ روى الديب:حضارات امريكا القديمة،المركز الوطني للتميزين،2015،ص8.

⁴ ب.داروين: مرجع سابق،ص(44_46).

⁵ _ رولانمونسيه:تاريخ الحضارات العام(ق16_17)،ج4،منشورات عويدات،بيروت،1987،ص456.

النعال من جلد لغزلان، ليس لها غطاء لظهر القدم وإنما يثبتان بربطة من القطن او بالحزمة ابتداء من الاصابع كانها صندال⁶، ويقص شعر الرس في المقدمة ويتدلى منه دراية طويلة على الظهر⁷، وكان حلق الراس عند الرجال علامة مخصصة لشباب المتزوجين وكذلك المذنب من خطيئة جنسية، كما انه تعتبر عن الحداد، وكان الحلاق يستخدم امواس من الاحجار الكلسية ويدهن الجسم والوجه باللون الاسود قبل الزواج وباللون الاحمر بعده وتدهن اجسام المحاربيين بكلا اللونين أي الاحمر والاسود ، اما الكهنة باللون الازرق ، والاسرى بالخطوط افقية بيضاء وسوداء، ويتعطرون النبلاء والكهنة ويتالقون بارياش وزينة واقراط وجلود الفهد واسنان التماسيح وعقود واساور وقبعات مزدانة بالريش فاخرة خضراء وزرقاء وتتألف بالألوان القوس قزح للقادة والرؤساء .

_ اما بالنسبة لنساء فقد كانوا يضعن شيئاً مصنوعاً من القطن حجمه يكفي لتغطية عوراتهم ، اما النصف العلوي يبقى عارياً تماماً، وهذا الشيء الذي من القطن يضعنه مثبتاً وطوله حوالي 20 سم، وكانوا يرتدين الغلالة القطنية المطرزة بالزهور وطيور الحشرات يحملن معطفاً طويلاً ويغطين راسهن بقطعة من قماش، وكان يولين لشعورهن اهتماماً كبيراً وفي الغالب الاحيان يتركن شعورهن مكشوف، ويتوشمن ويتطيبن وكانت تحلقن رؤوسهن علامة للحداد، أما الحلي تتألف من عقود وخواتم واساور لتزيين الاذرع والسيقان⁸.

_ اما بالنسبة لصناعة الزينة فقد صنعوها من المعادن والذهب والنحاس المستورد من مناطق اخرى ، كما قاموا بتربية الحيوانات من الديكة والنحل الا انهم لم يعنوا بحيوان واحد لرفع النقال ولم يعرفوا العجلة وكانوا ينقلون الاثقال على رؤوسهم⁹.

⁶ _ لاروين سيجورية: امريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، تر:صالح علماني، المجالس الاعلى للثقافة، ط1، ب م، 2003، ص

ص141_144.

⁷ _ رولان مونسيه: مرجع سابق، ص455.

⁸ _ لاروين سيجورية: مرجع سابق، ص141_144.

⁹ _ رولانمونسيه. مرجع سابق، ص455.

_ اما عن المساكن نحن نعرف فن البناء عن المايا يكفي لتكوين فكرة واضحة نسبيا عن ملامحه الاساسية فقد كانوا يحصلون على الكلس بإحراق هذه الحجارة ، فقد كان مركز المدينة قائما بحد ذاته حيث تنتصب في المساحات العامة المعابد والاهرامات والقصور ويلي ذلك مساكن الاغنياء وتقوم اخيرا بيوت مشنته في ضواحي طويلة ليست هناك شوارع لذلك كان منظم هذه المدن الريفية جدا¹⁰.

_ اما بالنسبة للاحتفالات الدينية فقد كان المايويون الكثير من الاحتفالات والمناسبات فهو امر طبيعي لحضارة، كانت المعابد تلعب دورا كبيرا، فقد كان هناك انواع من الاحتفالات . احتفالات شرف كبار الالهة والاحتفالات التي تقام في مطلع ونهاية العام والتي يقوم بها اصحاب الحرف والطوائف ، واخيرا الاحتفالات الخاصة وكانت كلها منظمة احسن تنظيم وكانت الصفات المميزة لاعياد مطلع العام تنظيف المنازل واصلاح الادوات المنزلية وتجديدها وتطهيرها باحات المعابد والبخور¹¹.

2: العلاقات الاجتماعية (الهيكل الاسري):

_ كانت العواطف لدى شعب المايا قوية جدا، ويحسون الجمال في عواطفهم العائلية ، وكان الوالد يتمتع بالسلطة الكبرى يكون له الاحترام والتقدير، وكان المايا يحافظون على النظام العائلي دو السلالة الابوية وكانت البنات مرغوبة فيهم جدا والزيجان تعقد في سن مبكرة 12 سنة للفتيات و 14 سنة لذكور ، ونسبة الولادة مرتفعة جدا تبلغ حوال من 50 ال 60 % وبين 7 و9% اولا في العائلة الواحدة ، ويبقى منهم على قيد الحياة بين 3 و4% والطلاق نادرة من كلا الجنسين فهم يتزوجون بين 10 و12 مرات متتالية، وقد ينجبن الاولاد قبل الزواج ولكن يتزوجن بدون صعوبة¹² ، وبطبيعة الحال كان الزواج يتعلق بالقرابة ، بما في ذلك مراسيم الزواج وممارسات تتعلق بكيفية تفاعل المجتمع وان ابناء العمومة مسموح لهم ان يتزوجوا اقاب اخرين من جهة الام، وانه في كثير من الاحيان تتزوج النساء رجلا اكبر منهم بالعمر لأنه كان

¹⁰ _ رولان مونسييه:مرجع سابق، ص456.

¹¹ _ ب رواين:مرجع سابق، ص51.

¹² _ رولان مزنسييه: مرجع سابق ،ص452.

اكثر قبولاً اجتماعياً وحقيقتة ان الناس كانوا يتزوجون ضمن مجموعة اقاربهم من جهة امهاتهم يوحى باتباع نظام كارييرا، وكانت العادة ان هذا من الزواج هو الذي يتم بين افراد الشعب ولكنه كان مهتم جداً بالنسبة لنبله ، كما ان زواج الاقارب كان مهماً جداً بالنسبة للنبله، فكان هذا النظام الزامي للأشخاص ذوي المكانة العلية في المجتمع من اجل الحفاظ على شرعية النسل والحفاظ على سمعتهم ومن المثير للاهتمام انه بنحو 250 سنة بعد الميلاد اصبح هناك نظامان للشعب، فكان العامة يتزوجون من الاقارب والنبله ويتبعون طريقة كارييرا¹³.

_ تقول الدراسات كثيرة عن قبيلة المايا ان الزواج بين افرادها يكون عادة عن طريق الاسرة، وكان الزواج يدفع ثمن لزوجته وثمان قوس وبضعة بنال وعقد اتفاق، حفل الوفاف الماي هي طقوس رمزية ويستمر حفل الزفاف حوالي 30 دقيقة ويهدف الى توحيد خطب روحية من قبل خالق الكون بمباركة من الاله شامان يبدأ الحفل من خلال تقديم الخطيبين على مبعد الحب والكينونة العلية يتم فيه تمثيل الزهور وتقديم الشراب ونهايته الحفل يشكل الضيوف دائرة حول العروس والعريس وشامان واطلاق ثلاث زهور وتغني الاغاني ويسمى هذا الاحتفال بالحفل النور¹⁴.

_ ومن خلال ما سبق نستنتج مايلي:

1_ اختلفت الاراء وتعددت في تحديد اصل الشعب المايا لشعوب اطلنطس وشعوب المصرية واليهودية الى ان البعثات والابحاث العلمية تأكد بانها شعوب هندو أوروبية.

2- عرف شعب المايا تنظيما اجتماعيا في شكل عشائر وقبائل تربط فيما بينها علاقات اجتماعية.

3_ قسم شعب المايا الي طبقات اجتماعية تشكل لنا هيكل هرمي من الملك الذي له السلطة السياسية والدينية الى الكهنة التي تمثل الفئة المتعلمة في الدولة اما بقية الشعب فهو من الفلاحون والتجار بالإضافة الى العبيد.

4_ عرف هذا الشعب كغيره من الشعوب عادات وتقاليد تمثلت في طريقي=ة اللباس والزينة وتختلف من الرجل الى المرأة وكات المادة المستعملة في اللباس القطن اما الزينة فقد كانت لكلا الجنسين وتميزوا بإقامة احتفالات الزواج وغيرها.

5_ عاش هذا المجتمع ضمن علاقات اسرية وكانت السلطة ابوية وقد قدسوا الزواج.